ترجمة أحمد بن محيي الدين يحي النعيمي (ت : 899هـ)

صاحب كتاب « الأحاديث الأربعين في فضل الجمعة»

اطلعت اليوم على إعلان لكتاب « الأحاديث الأربعين في فضل الجمعة »

لشمس الدين أحمد بن محيي الدين النعيمي الحنفي

بتحقيق

أبو ياسر محمد حسين الأزهري

أبو مسلم أحمد بدير الأزهري

أبو معاذ شحات رجب البقوشي

ونشر عن مركز روائع التراث

وقالوا : (ص : 9) « لم تسعفنا المصادر المتاحة بين أيدينا بترجمة وافية عن المصنف – رحمه الله – وأحالوا في الحاشية على « إيضاح المكنون » (4/ 727) ، و«معجم المؤلفين» (173/2) ، وعرفوا به فقالوا :

هو الإمام شمس الدين أحمد بن محيي الدين محمد النعيمي ، و علقوا في الحاشية على (النعيمي) بقولهم : « ممن نسب إلى هذه التسمية من العلماء في عصر المصنف ومن

الدمشقيين : عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (845 – 927هـ) صاحب كتاب : «الدارس في تاريخ المدارس» .

وقالوا - على الغلاف – عن المؤلف وسموه : « شمس الدين أحمد بن محيي الدين النعيمي الحنفي خطيب جامع السليمانية ، من أعيان القرن العاشر الهجري ، ولم يقفوا على ميلاده ولا على وفاته !

وذكروا له أربعة مؤلفات أخرى!

قال أبو عبيدة : قولهم في التعريف : « محيي الدين محمد» خطأ ، والصواب في اسمه : « أحمد بن محيي الدين يحي بن عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد النعيمي» فهو حفيد للنعيمي صاحب « المدارس»

وقد منّ الله على صاحب هذه السطور بترجمة للنعيمي صاحب «المدارس» وحصر أولاده ، وماذا قرأوا عليه ، مع شيوخه وتلاميذه ومصنفاته، ووجدت ترجمته شحيحة ، إلا أن الإجازات والسماعات له كثيرة ، واستفدت فيها غاية في معرفة حياته ومن لم يسم من شيوخه وتلاميذه ، ومؤلفاته ، وهي نموذج حيٌّ ومهم إلى ضرورة اعتماد الإجازات والسماعات في ترجمة العلماء ، ووصلت – ولله الحمد – عندي ترجمته إلى مايزيد عن

(650 صفحة) ، ومحلها أول جمعي لتحقيق كتبه ، وبلغت معلمته فيما يزيد على عشر مجلدات غير « الدارس» ووما استفدته عنايته بأولاده من ناحية الإسماع ، ومن بينهم يحي والد صاحب هذا الكتاب « الأحاديث الأربعين في فضل يوم الجمعة »

وهو ممن أجازه والده، وقرأ كثيرًا من «الصحيحين» وغيرهما كما هو مضبوط في نسخة النعيمي من «صحيح البخاري» (3/ ق 50/ ب و 185/ أ)، وسمع من عدد من أعيان الشيوخ، وأخذ عنه جمع منهم الشمس الميداني، وكان يُسأل في التاريخ ويجيب[1]، وكان له غرام بالكتب، فوجدت تملكًا باسمه على كتاب «حادي الأسرار إلى دار القرار» (ثلاث مجلدات) من تأليف شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي، المعروف بـ (ابن الإخصاصي) (ت 889 هـ)، وهي محفوظة في نسخة يهودا من المكتبة العبرية (رقم 359).

ولد يحي -والد المصنف- طلوع فجر خامس عشر تموز يوم السبت رابع عشر ذي القعدة سنة اثنتين وتسع مئة[2]، وجاءه أحمد (المصنف) في وقت مبكر من زواجه.

*** ميلاده (صاحب : « الأحاديث الأربعين في فضل يوم الجمعة »)**

---

(1) انظر: «لطف السمر» (2/ 519- 520).

(2) «العنوان في ضبط مواليد ووفيات أهل الزمان» (ق 23/ أ – نسخة لا يبزج) أو ترجمة رقم (234 - بتحقيقي) لأبيه النعيمي.

ولد أحمد في دمشق طلوع الفجر ليلة الاثنين سابع عشر ذي الحجة الحرام سنة أربع وعشرين وتسع مئة[1].

* **نشأته وشيوخه**

ترعرع في جو علمي، واعتنى به أبوه، ونشأ في وقت كثرت فيه القلاقل، إذ كان الأورام قد دخلوا دمشق قبل ميلاده بسنتين، وتمكنوا فيها، وتعطل الحكم بالقضاء على مذهب الشافعية، ونقل إلى مذهب الحنفية، وأثر هذا على المصنف، فغيَّر مذهب آبائه وأعمامه وأجداده، وتحول إلى مذهب الحنفية، ولا يبعد عندي أنه نشأ شافعيًّا كالعادة، استفاد المصنف من أعمامه[2]، ولم يدرك من حياة جده النعيمي (المتوفي 927 هـ) إلا القليل، ولم يضبط عليه شيئًا لصغر سنه، وكان عمر النعيمي عند ولادة حفيده أحمد اثنين وثمانين سنة، ولا يبعد أنه أُجيز منه بإجازة عامة تبعًا لغيره من الأحياء، ولا سيما لأبيه.

وكان يحيي والد المصنف يحضر مع ابنة أخته الشريفة فاطمة بدر الشرف مجالس كثيرة، ولعل أحمد استفاد من عمته وجماعة من أصهار والده وأقربائه.

وممن حضر المترجم عنده واستفاد منه:

---

(1) «الكواكب السائرة» (3/ 120).

(2) ذكرتهم بتفصيل في «ترجمتي» المفردة للنعيمي في مطلع تحقيقي لـ« معلمة النعيمي » -وهم كُثر-.

محمد بن محمد بن أحمد الغزي العامري القرشي، قال ولده نجم الدين في «الكواكب السائرة» (3/ 120): «رأيناه يثنى على شيخ الإسلام الوالد كثيرًا، وتغالى في ذلك، وإذا ذكره يقول: قال سيدي، ورأيت سيدي».

وقال (3/ 119): «حضر دروس الوالد كثيرًا».

*** انتقاله إلى الروم**

تقلبت أحوال المصنف بدمشق، وأصابه فيها ضيق وعوز وقلة رزق، فسافر إلى الروم، ثم قدم إلى مسقط رأسه دمشق في آخر عمره، وهو ابن سبعين سنة، وجاء للحج. ولعله قدمها -أيضًا- قبل ذلك بمدة عند وفاة أبيه سنة ست وسبعين وتسع مئة[1].

قال نجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة» (3/ 120): «تقلبت به الأحوال بدمشق، ثم سافر إلى الروم، فصار له بها قبول في زمن السلطان سليم بن سليمان، ثم في زمن ولده السلطان مراد».

ثم قال: «قدم علينا دمشق في سنة أربع وتسعين وتسع مئة حاجًّا، ثم عاد إليها في سنة خمس وتسعين، ثم رجع إلى الروم في أثنائها».

---

(1) «متعة الأذهان» (2/ 822)، «الكواكب السائرة» (3/ 220)، «شذرات الذهب» (8/ 383)، «معجم المؤرخين الدمشقيين» (299).

فطاب لأحمد العيش في قسطنطينية، ووضع الله له القبول فيها، مما أغرى أخوه عبد القادر ليلتحق به.

وكان أخوه عبد القادر[1]، الذي عرف بـ (الأطروش) بسبب آفة في سمعه، وقد مات في غيبته، وقد ذهب إلى زيارة أخيه بالروم[2]-رحمه الله تعالى-.

وكان قدوم المصنف إلى الروم مبكرًا، وهو شاب، فكان في رمضان سنة 943، وهو لم يبلغ العشرين من عمره في تلك البلاد.

*** مناصبه في الروم**

عُرف المصنف بأنه «خطيب السليمانية وإمام بآيا صوفيا بالقسطنطينية»[3].

---

(1) وجدتُ لهذا ترجمةً عند نجم الدين الغزِّي في «لطف السمر وقطف الثمر» (2/ 530)، قال:

«عبد القادر بن يحيى بن عبد القادر الشيخ محيي الدين النعيمي الشافعي، كانت بضاعته في العلم مزجاة، وحصل له صمم في آخر عمره، توفي في سادس عشر جمادى الآخرة سنة ست بعد الألف -رحمه الله تعالى-».

(2) «الكواكب السائرة» (3/ 220)، «متعة الأذهان» (2/ 822 - الحاشية)، «الجامع في تراجم أعلام الدمشقيين» (4/ 528).

(3) «الكواكب السائرة» (3/ 119).

وكان المصنف خطيبًا مفوَّهًا، حتى تأهل لأن يخطب أمام السلطان مراد[1] بن السلطان سليم بن سليمان القانوني، الذي تولى سنة 982 هـ[2].

وألَّف العلامة أحمد النعيمي (المصنف) خطبة خطب بها آنذاك في أول تولية السلطان مراد، التزم فيها لفظة مراد في أواخر السجعات.

وضمنها كتابه المخطوط « الإلهامات الربانية في الخطب السلطانية» منه أكثر من نسخة محفوظة.

قال نجم الدين الغزي في «الكواكب السائرة» (3/ 120): «أسمعني إياها من لفظه»، فكان يحفظها عن ظهر قلب، ولا يستبعد أنه ألقاها هكذا، مع أنه ألفها وكتبها.

وكان المصنف إمامًا لأكبر مسجد في آياصوفيا بالقسطنطينية، والذي يظهر أنه كان حافظًا لكتاب الله –عز وجل-، تاليًا له، مستظهرًا لمبانيه ومعانيه، وكان القرآن الكريم هو شغله الشاغل، كما سيأتي قريبًا.

وكان -رحمه الله تعالى- يعرف على نفسه بهذين الوصفين:

---

(1) هو مراد خان الثالث (953 - 1003هـ)، وكانت مدة ولايته إحدى وعشرين سنة تقريبًا، وكان شاعرًا مجيدًا فطنًا لبيبًا، ترجمته في «المنح الرحمانية في الدولة العثمانية» (208)، «تاريخ الدولة العلية العثمانية» (113- 117).

(2) «نزهة الناظرين» (194) للشيخ مرعي الكرمي.

الأول: خطيب الجامع الأعظم سلطان محمد خان -عليه الرحمة والرضوان-.

الآخر: إمام الجامع الكبير آياصوفيا.

كتب المصنف بخطه على (الورقة الثانية) من نسخة ميونخ من «تنبيه الطالب» لجده النعيمي؛ فعليها ما رسمه:

«وصل هذا الكتاب تأليف .... لولد ولده أضعف الخطباء، خطيب الجامع الأعظم: سلطان محمد خان -عليه الرحمة والرضوان-، وإمام الجامع الكبير آياصوفيا -عمرها الله تعالى-.

الحقير أحمد بن محيي الدين بن عبد القادر.

حامدًا ومصليًا ومسلمًا، وذلك في شهر ربيع الأول المشرَّف بمولد الشفيع[1]، في سلك سنة 970هـ»[2].

*** مؤلفاته**

عثرت على عدة مؤلفات لأحمد بن يحيى النعيمي من خلال الكتب التي ترجمت له وهي:

---

(1) صلوات ربي وسلامه عليه.

(2) انظر: «خطط الشام» (6/ 202- 203) لمحمد كرد علي.

1- «جواهر القرآن» (كتابنا هذا، وسبقت دراسة عنه).

2- «غريب القرآن».

قال المصنف في «جواهر القرآن» (ص: 42 – بتحقيقي): «وتتبعتُ بعض تَفسير الغريب مِن ألفاظه العجيبة، مع مُراجعة التَّفاسير المُفصَّلة [و] المُجملة والمُختصَّة بالغَريب، **وأفردتها بكتابٍ وحده؛ أطالعه في كل وقتٍ؛ ليسهل حفظُ ذلك**، ويتمكن استقرارهُ بالخاطر الفاتر، والله المُوفق -سُبحانه-، ومنه العناية والإعانة».

ويقول المصنف هذا في سنة 943[1]، وهو لم يبلغ العشرين من عمره.

ولم أظفر بنسخة خطية لهذا الكتاب، ولا بذكر له في فهارس المخطوطات ودور الكتب الخطية، ولم يذكره أحد -فيما وقفتُ عليه- ممن أَلَّف عن (الغريب) والتفاسير المختصرة -وهي كثيرة-.

3. « أسنى الشواهد في ذكر أيوب بن خالد » أي : أبو أيوب الأنصاري ، ومنه نسخة في أحمد الثالث برقم (580)

4. « هداية المريد في شرح مقدمة التجويد لابن الجزري » فرغ منه سنة 992 هـ، كما في النسخة الخطية المحفوظة في مركز الملك فيصل

---

(1) هذا تأريخ نسخ كتاب «جواهر القرآن».

5. « الأحاديث الأربعين في فضل الجمعة »

6. « الإلهامات الربانية في الخطب السلطانية »

وهذه الكتب محققة عندي في مجلد – أو مجلدتين- وهي ملحقة بتراث جده عبد القادر النعيمي ، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ومما ينبغي ذكره أن (لأحمد) هذا تذييل على كتاب جده «تنبيه الطالب»، وبينت هذا في ترجمتي المفردة للنعيمي.

* **وفاته**

عاش المصنف ما يزيد على أربع وسبعين سنة، فوفاته بالروم في ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وتسع مئة، رحمه الله رحمة واسعة[1].

وكتب

مشهور بن حسن آل سلمان

ليلة الجمعة 8/ محرم/ 1442هـ 2020/8/27م

(1) «الكواكب السائرة» (3/ 120).